باني بدأ بفعل المفروضات اي الواجبات التي اوجبها الله عليه وترك المحرمات كبيرها وصغيرها ثم بفعل المندوبات اي التطوعات من جميع اصناف العبادات ظاهرها كتلاوة القرآن وباطنها كالزهد ونحوه من سائر احوال العارفين ورفض اي ترك المكروهات عطفه بالواو لان ترك المكروه مندوب فهو حينئذ مندرج فيما قبله كما ان ترك المحرمات مندرج في فعل المفروضات والاصل فيما ذكره الحديث القدسي وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري فعلم من الحديث ان ادامة النوافل بعد اداء الفرائض اذ قبل ادائها لا يعتد بالنوافل كما يشير اليه تاخير هذه اي النوافل وتقديم تلك اي الفرائض وان يكون اهتمامه اي العبد بترك المنهيات اشد من فعل المامورات لان الاول كف وهو اسهل من الفعل ومن قواعد الشرع ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح ولهذا قيل ان لم تطق ان تعبد الله فلا تعصه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم علق المامورات على الاستطاعة دون المنهي عنه لسهولة الاجتناب لكن في معجم الطبراني من حديثه ايضا اذا امرتكم بشيء فاتوه واذا نهيتكم عن شيء

فاجتنبوه

فاجتنبوه ما استطعتم لكن قال السيوطي وعندي ان هذه الرواية مقلوبة ورواية الصحيحين اثبت انتهى وقال الشيخ ابن حجر في شرح الاربعين وعن احمد وغيره انه يؤخذ من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه لم يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة وقريب من هذا قول بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق قيل وتفضيل ترك المنهي على فعل الطاعة انما اريد على نوافلها والا فجنس الواجب لكون العمل فيه مطلوبا بالذات افضل من ترك المحرم لان المطلوب عدمه ومن ثم لم يحتج لنية ولذلك كان ترك الواجب قد يكون كفرا كترك التوحيد بخلاف ارتكاب المنهي فانه لا يقتضي الكفر بنفسه انتهى وفيه نظر انتهى كلام ابن حجر وعليه اي العبد ان يعتقد بعد مراعاة ما سبق انه مقصر فيما اتى به من العمل وانه لم يوف من حق الله عليه مثقال ذرة ولا اقل كيف وانما اقداره اياه تعالى على ما اتى به نعمة منه يجب عليه شكرها وفي مسند احمد حديث لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت في مرضاة الله لحقره الله يوم القيمة وان يعتقد انه ليس بخير اي ضرا وبانه زائدة من احد ولو كان بحسب الظاهر من كان ولو كافرا فانه لا يدري ما الخاتمة المغيبة عن الانسان فقد يختم لذلك الكافر بالحسنى ويختم لمن راى نفسه خيرا منه بضد ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق [redacted] عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه الشيخان

اهل النار فيدخلها

Copyright © King Saud University